وحدة الكفاح المغاربي وتجربة جيش تحرير المغرب العربي 1954-1956
ظروف التأسيس وعوامل الفشل

Unity of the Maghreb Struggle
The Experience of the Arab Maghreb Liberation Army 1954-1956
Founding conditions and failure factors

د. محمد ودوع[1]

جامعة عبد الله مرسلي تيبازة

mouddoua@gmail.com

تاريخ الوصول 2020/11/04 القبول 2020/12/27 النشر على الخط 2021/09/30
Received 04/11/2020 Accepted 27/12/2020 Published online 30/09/2021

ملخص: تتناول هذه الدراسة احدى اهم تجارب وحدة المغرب العربي في جانبها العسكري ،والتي يمكن اعتبارها فرصة ذهبية ضاعت لتحقيق مشروع كان ولايزال حلم شعوب منطقة المغرب العربي ، خاصة وانها جاءت في مرحلة كانت كل المؤشرات توحي بإمكانية نجاحها ،سواء من حيث بحيث الظروف الاستثنائية الملائمة والمشجعة على إنجاحها ، او من حيث حضور وتظافر أسباب عدة كانت عامل قوة مشجعة على إمكانية تحقيق الوحدة، لكن لا الظروف المواتية كانت كافية للاستفادة من التجارب الماضية ،ولا الأسباب المشجعة كانت كافية الاستثمار ،وفشلت تجربة الوحدة المغاربية في صبغتها العسكرية كما فشلت كبقية التجارب الوحدوية السابقة بمختلف مظاهرها.

ونحن هنا في هذه الدراسة وان كنا نثمن الجدية وروح الكفاح التي رافقت تجربة وحدة المغرب العربي العسكرية تحت راية جيش تحرير المغرب العربي ، والتي يمكن اعتبارها من افضل التجارب في هذا الجانب ، لكن تأكد لنا ان الحماس الثوري ، والروح الوطنية ،وصدق النوايا ، لايمكن ان تحقق لنا مشاريع ،ولا تصنع لنا مستقبلا ،وان بنت لنا احلاما. وامام هذه الإخفاقات المتكررة والتجارب المتعثرة لوحدة المغرب العربي، رغم حضور الكثير من ميكانيزمات النجاح ،فإننا مدعوون الى إعادة النظر في مرآة ماضينا ، وقراءة تاريخنا قراءة موضوعية بعيدا عن القراءة الوردية التي تقمنا في صورة القوي ونحن الضعفاء ، تحول فشلنا وهزائمنا الى نجاح وانتصارات، فلعل ذلك يمكن ان يجنبنا التأريخ لتجارب الفشل واعتبارها مرجعيات تاريخية للتأسيس للمستقبل الذي نحلم ان يكون افضل.

الكلمات المتاحية: الثورة الجزائرية،وحدة المغرب العربي،جيش تحرير المغرب العربي،الاستعمار الفرنسي

Abstract: This study deals with one of the most important experiences of the unity of the Arab Maghreb in its military aspect, which can be considered a golden opportunity lost to achieve a project that was and still is the dream of the peoples of the Arab Maghreb region, both in terms of appropriate exceptional circumstances and, as well as for several reasons, were encouraging for success, but all of this was not enough and this unitary Maghreb military experiment failed as did previous unitary experiences.

We are here in this study, although we value the seriousness and spirit of struggle that accompanied the experience of the maghreb military unity under the banner of the Arab Maghreb Liberation Army, which can be considered one of the best experiences of the history of Maghreb relations in contemporary history, but we were assured that revolutionary enthusiasm, patriotism, and sincerity of intentions could not achieve projects for us, nor build a future for us, as a result of these repeated failures and faltering experiences of the unity of the Maghreb we are required to re-read our history objectively, it could help us build a better future

Keywords: The Algerian Revolution, the unity of the Arab Maghreb, the Arab Liberation Army, the French colonization**.**

[1]– المؤلف المرسل: محمد ودوع البريد الإلكتروني: **mouddoua@gmail.com**

1. مقدمة:

هناك الكثير من الكتابات التاريخية التي حاولت أن تؤسس لوحدة المغرب العربي انطلاقا من دراسة تجارب الماضي ،منها الكاتبات التاريخية العامة ، والمذكرات الشخصية ، وكذا الملتقيات والندوات علمية التي تناولت موضوع تجارب وحدة المغرب العربي عبر التاريخ، وكما ظهرت الكثير من الدراسات الأكاديمية في هذا الجانب ، من اطروحات ورسائل جامعية قدمت اضافات نوعية ومهمة لحقل الدراسات التاريخية المهتمة بتاريخ العلاقات المغاربية في الوقت المعاصر ،وعلى كثرة وتنوع هذه الدراسات الا انها ركزت بشكل كبير على تجارب النضال الوحدوي في جانبه السياسي وكذا الثقافي، منها اطروحة الدكتوراه لحسن اللولب (حبيب) من تونس الموسومة ب: التونسيون والثورة الجزائرية ، وكذا اطروحة دكتوراه لعبد الله مقلاتي ،بعنوان العلاقات المغاربية الجزائرية إبان الثورة التحريرية ، الى جانب اطروحة دكتوراه ايضا لمحمد يعبش الموسومة بـ :المهاجرون الجزائريون في المغرب ودورهم في الحركة الوطنية الثورة التحريرية ، غير أن افضل ما انجز بخصوص تجارب وحدة المغرب العربي، هما دراستين لمحمد بلقاسم ، الاولى بعنوان الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954، وهي رسالة ماجستير ، واطروحة الدكتوراه بعنوان: المغرب العربي فكرة وواقعا.1954-1975،وكل هذه الدراسات حاولت مناقشة تاريخ العلاقات المغاربية في مختلف مظاهرها .

وقد تراوحت الدراسات التاريخية بما فيها المذكرات الشخصية التي تناولت موضوع تاريخ العلاقات المغاربية في الوقت المعاصر ،بين مثمن مادح لتاريخ العلاقات التاريخ لبلدان المغرب العربي ، معتبرين اياها تجارب مهمة يمكن الاستناد اليها كمرجعيات تاريخية للتأسيس لمستقبل علاقة هذه البلدان ،ومتحفظ وحتى يائس من ماض لم يحسن ابناءه استغلال عوامل الوحدة التي تجمع بلدان المنطقة من جغرافية وتاريخ ودين ولغة ،وعدم الاستثمار في الظروف الملائمة لتوحيد الجهود من اجل التحرر .

ومهما يكن فان الكتابات التاريخية التي تناولت تاريخ المنطقة المعاصر ،قد اولت اهتماما كبيرا لموضوع وحدة المغرب العربي خاصة في جانبها السياسي ،انطلاقا من بداية مساعي الحركات الوطنية المغاربية بعد الحرب العالمية الاولى ، بتأسيس حركة نشم شمال افريقيا 1926 ،ورغم تلاشي هذه المساعي بعد ذلك ،الا ان فكرة الوحدة لم تمت ،وظهرت بشكل قوي بعد الحرب العالمية الثانية ،تجلى ذلك في تأسيس مكتب تحرير المغرب العربي 1947 الذي سيحمل بعد ذلك (1948) الى لجنة تحرير المغرب العربي ، هذه الاخيرة التي ستكون مرجعية مهمة لأي مسعى يصب في توحيد النضال المغاربي بعد ذلك ، وقد شهد النضال المغاربي الوحدوي في عقد الخمسينات من القرن العشرين تطورا كبيرا ونوعيا ،وتجسد ذلك التحول في بداية التفكير الجاد في العمل العسكري الموحد كخيار استراتيجي لخوض معركة التحرير ،وقد افضت تلك الجهود الى تأسيس جيش تحرير المغرب العربي سنة 1955 ،و قد حاولت بعض الدراسات التاريخية ابراز تطور وحدة المغرب العربي ،وتقيمها كتجارب تاريخية ، وفي هذا الإطار جاءت دراستنا هذه الموسومة بـ "**وحدة الكفاح المغاربي المسلح :تجربة جيش تحرير المغرب العربي1954-1956 ظروف التأسيس وعوامل الفشل**" ،والتي نحاول من خلالها مناقشة هذه التجربة باعتبارها من اهم التجارب التاريخية الوحدوية التي عرفتها منطقة المغرب العربي في التاريخ المعاصر ،وذلك من خلال مظاهر نضج هذه التجربة التي جسدت مشروعها على ارض الواقع، بعد تأسيس جيش تحرير المغرب العربي. ترى ماهي ظروف تأسيس جيش تحرير المغرب العربي؟ ،وماهي الصعوبات التي واجهت طريقه ؟،والى أي مدى كانت هذه التجربة ناجحة؟، وماهي العوامل الظروف التي ساهمت في إفشال هذه التجربة؟.

2. ظروف تأسيس جيش تحرير المغرب العربي

1.2 اللقاءات والاتصالات التنسيقية بين ممثلي الحركتين الوطنيتين (الجزائرية والمغربية)

لقد شكلت المرحلة بين 1954-1956 قفزة نوعية في التنسيق بين العناصر الوطنية المغاربية التي كانت تؤمن بإمكانية تحقيق مشروع المعركة المشتركة بين بلدان المغرب العربي، ومن أجل تجسيد هذا المشروع على ارض الواقع جرت عدة لقاءات بين الوطنيين المغربيين والجزائريين

انتهت بتكوين جيش تحرير المغرب العربي وانطلاق نشاطه العسكري في اكتوبر 1955 ،وقبل الوصول الى هذا الموعد التاريخي ،قد كانت أول هيئة عملية في هذا الجانب هو تأسيس ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي ،فرغم الصعوبات التي واجهت طريق هذا المشروع ، كالخلاف الذي دب بين وفود اللجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة من جهة، وانطلاق المقاومة في كل من المغرب وتونس من جهة أخرى، إلا أن بقاء التيار الوحدوي في لجنة تحرير المغرب العربي كان عاملا مهما في إبقاء أمل تجسيد مشروع توحيد معركة التحرير ضد الاستعمار في المنطقة ،وهذا مايؤكده أحمد بن بلة في قوله بأن المصاعب التي اعترضت لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة لم تثبط عزيمة بعض الوطنيين الذين كانوا يؤمنون بضرورة توحيد الكفاح المغاربي ضد الاستعمار، وقد تجلى هذا من خلال العمل المستمر وكذا التنسيق بين ممثلي بعض المسؤولين الجزائريين في وممثلي المقاومة المغربية الذين كانوا لهم نفس الالتزام والهدف بخصوص توحيد الكفاح ضد الاستعمار في منطقة المغرب العربي[1].

وقد أفضت هذه المساعي إلى عقد اجتماع بمكتب لجنة تحرير المغرب العربي في 16 افريل 1954 ،حضره قادة وممثلو الأحزاب المغاربية بالقاهرة ،وقد كان لهذا اللقاء أهمية كبيرة نحو تجسيد مشروع توحيد الكفاح المسلح على أرض الواقع، وذلك من خلال المصادقة على وثيقة "ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي"، والتي تضمنت عشرة أهمها: دعوة ممثلي الأحزاب السياسية لشمال إفريقيا الموجودة بالشرق الانضواء تحت"لجنة تحرير المغرب العربي"، ورفض فكرة الدخول في الوحدة الفرنسية ،وكذا السيادة المزدوجة[2].

لقد كان الاجتماع السالف الذكر نواة لتأسيس قاعدة العمل العسكري المشترك بين الحركات الوطنية المغاربية[3]،وسعيا لتفعيل قرار العمل المسلح في كل من الجزائر والمغرب الأقصى ، استمرت اللقاءات التنسيقية والاتصالات بين مثلي عن الحركة الوطنية الجزائرية وممثلي عن الوطنية المغربية ،الاجتماع الذي تم بمكتب لجنة تحرير المغرب العربي الذي دعا إلى تحديد انطلاق العمل العسكري المشترك تزامنا مع انطلاق الثورة الجزائرية ، وكذا اللقاء المنعقد في شهر اوت 1954 بسويسرا الذي جمع ممثلين عن الوطنيين الجزائريين والوطنيين المغربيين ، منهم محمد بوضياف وأحمد بن بلة عن الجزائر ،وعبد الكبير الفاسي،وحافظ إبراهيم وعبد الرحمن اليوسفي عن المغرب الأقصى[4]، غير أن هذه المساعي لم تنجح في تفعيل موعد انطلاق الكفاح المسلح المشترك بقيادة جيش تحرير المغرب العربي تزامنا مع انطلاق الثورة الجزائرية[5].

2.2 اندلاع الثورة الجزائرية واعادة بعث مشروع وحدة الكفاح المسلح

1.2 البعد المغاربي للثورة الجزائرية وتأكيدها على وحدة قضية المغرب العربي

لقد كان فشل محاولة مغربة المعركة ضد الاستعمار الفرنسي وتوحيد الكفاح المسلح من اجل استرجاع السيادة الوطنية تزامنا مع اندلاع الثورة الجزائرية في الفاتح من شهر نوفمبر1954 سببه غياب التنسيق بين الحركات الوطنية المغاربية ، مما فوت فرصة تاريخية من اجل توحيد معركة التحرير ضد الاستعمار ، إلا أن ذلك لم يؤد الى موت فكرة "مغربة المعركة" ضد الاستعمار الفرنسي، بل استمر العمل في هذا الجانب من اجل تجسيد هذه الفكرة على ارض الواقع التي ستنضج وتصبح مشروع عمل ميداني ،خاصة بعد اندلاع الثورة الجزائرية التي اكدت منذ البداية على بعدها المغاربي ، وتمسكها بفكرة توحيد معركة التحرير ضد الاستعمار ،وابانت على انها ثورة مغاربية في جميع مظاهرها السياسية

---

[1] الغالي العراقي ،البيان...والبرهان، التوضيح المستفاد من النقاش حول كتاب ذاكرة نضال وجهاد، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006، ص125

[2] نفسه ، ص293

[3] Mohamed Zad, Résistons et Armée de Libération au Maroc1947-1956, Imprimerie des Editions.Kawtar, rabat,2009,p 90

[4] محمد السلوي أبو عزام.أسرار وحقائق عن علال الفاسي.ط1،دار الرشاد الحديثة ،المغرب 1981، ص 51

[5] عبد الله مقلاتي ، العلاقات المغاربية الجزائرية إبان الثورة التحريرية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2008، ص123

والعسكرية ، ومبادئها وقيمها وكذا اهدافها واستراتيجيتها ،وذلك من خلال بيان أول نوفمبر 1954 الذي اكد على أن مسألة تحرير المغرب العربي هي احدى القضايا الهامة التي أولتها الثورة الجزائرية أهمية كبيرة، واكثر من ذلك ،فقد اعتبر البيان الثورة الجزائرية جزء لايتجزأ من قضية المغرب العربي ،واعتبار القضية الجزائرية قضية مغاربية ولا يمكن فصلها عن القضيتين المغربية والتونسية[1].

واذا اعتبرنا ان وثيقة بيان اول نوفمبر 1954 هي اهم وثيقة بالنسبة للثورة الجزائرية ومرجعية اساسية من اهم مرجعياتها ،من حيث انها وضحت معالم الثورة الجزائرية، من حيث الاستراتيجية والأهداف، فان هذه الوثيقة ايضا قد اولت اهتماما كبيرا بمسالة توحيد المعركة في المغرب العربي فالقراءة الأولية للبيان توضح بشكل كبير لا غموض فيه البعد المغاربي للثورة الجزائرية ، وذلك من خلال ربطت استقلال الجزائر باستقلال المغرب العربي، فرغم إبداء الأسف على فشل التجارب الوحدوية السابقة بين بلدان المغرب العربي إلا أن ذلك لم يمنع جبهة التحرير الوطني أن يكون من بين أهم الأهداف الخارجية للثورة الجزائرية هو تحقيق المغرب العربي فيما اسمته بالاطار الطبيعي للثورة الجزائرية والا وهو العالم العربي الإسلامي[2]، وفضلا عن ذلك وتأكيدا على البعد المغاربي للثورة الجزائرية، أصدر جيش التحرير الوطني بلاغا أكد من خلاله عن البعد المغاربي للثورة الجزائرية[3].

ومن هنا يتجلى لنا أن القول بان "جبهة التحرير بطرحها البعد المغاربي ورفعها لشعار العمل المشترك ضد الاستعمار الفرنسي كان موقفا براغماتيا حاولت من خلاله الثورة الجزائرية تخطي الظروف الصعبة التي كانت تمر بها، وأن التوجه الوحدوي الذي رفعته الجبهة كان الهدف منه الخروج من المأزق الذي كان يمر به الكفاح المسلح في الجزائر، هو قول برأينا بعيد عن الموضوعية ويجانب الحقائق التاريخية، إذ كان البعد المغاربي للثورة الجزائرية مبدأ من مبادئ جبهة التحرير الوطني منذ البداية مما يؤكد أن الأمر يتجاوز كون البعد المغاربي للثورة الجزائرية كان مجرد شعار ظرفي حتمته الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الثورة الجزائرية.

ومن اجل دفع فكرة توحيد معركة التحرير واسترجاع السيادة في بلدان المغرب العربي ، واصل ممثلي الثورة الجزائرية مساعيهم من اجل بعث هذه الفكرة من جديد وتحويلها الى مشروع عمل ميداني ضد الاستعمار، ويتجلى ذلك من خلال الحاح ممثلي الثورة الجزائرية على ضرورة التنسيق مع حركتي المقاومة في كل من المغرب وتونس ،معتبرين العمل العسكري المنفرد انتحارا ، وفي نفس الوقت ابدوا تمسكهم بل ومراهنتهم على تحقيق اتحاد المغرب العربي على اساس انه أهم مبادئ العمل الثوري للوطنيين الجزائريين[4].وتحقيقا لهذا الهدف واصل الجزائريون مساعيهم في شتى الميادين السياسية والعسكرية ،وفي هذا الاطار وتأكيدا على الاهمية الكبيرة التي توليها الثورة الجزائرية لمسالة توحيد معركة التحرير المغاربية عقد ممثلو الثورة الجزائرية بالقاهرة اجتماعا في مارس 1955،كانت اهم مسالة طرحت فيه للنقاش هي مسالة توحيد معركة تحرير المغرب العربي ، وقد انتهى هذا اللقاء بالدعوة الى ضرورة وضع المعركة التي يخوضها الشعب الجزائري في إطارها الطبيعي وهو المغرب العربي، كما كانت من اهم مخرجات هذا اللقاء انه اعتبر "الجزائر عربية مسلمة وجزء لايتجزأ من المغرب العربي الذي هو بدوره جزء من العالم العربي"، وفي الاخير الح المجتمعون مرة اخرى على ضرورة توحيد الكفاح في البلدان المغاربية الثلاثة وهي تونس الجزائر والمغرب ،كما اكد المجتمعون في هذا اللقاء استعداد الجزائريين للانضمام لأي تنظيم يجمع الكفاح في المغرب العربي بهدف التضامن من اجل التحرير[5].

---

[1] مبروك بلحسن ،مراسلات الثورة الجزائرية بين الجزائر والقاهرة 1954- .1956 .تحقيق الصادق عماري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص74.

[2] النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني1954-1962، مركب الطباعة بالرغاية، الجزائر، 1979ص7 وما بعدها.

[3] عيسى كشيدة، مهندسو الثورة التحريرية .مطبعة دار الهدى ، الجزائر 2003، ص212

[4] فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائرية، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984، ص72

[5] احسن بومالي، استراتيجية الثور الجزائرية في مرحلتها الأولى 1956/1954.م.المتحف الوطني للمجاهد،ص 212

لقد استمر الطرف الجزائري نضاله مغاربيا، ولعل هجومات 20 أوت 1955 التي وقعت في الشمال القسنطيني، كانت دليلا اخر يؤكد على ان البعد المغاربي للثورة الجزائرية ، لم يكن مجرد شعار بل مشروع عمل ميداني تأكده السلوكات والمواقف ، ذلك ان هذه الهجومات كان من بين دوافعها هو التضامن مع المقاومة المغربية والعمل على إخراجها من المأزق الذي أضحت تمر به على حد تعبير زيغود يوسف، ونشير هنا ان جبهة التحرير الوطني قد رفضت الحلول المنفردة التي كانت طرحتها السلطات الفرنسية وقبل بها كل من التونسيين ومن بعد ذلك المغربيين وبموجب ذلك نال البلدان استقلالهما ، الامر الذي اعتبره الطرف الجزائري مؤمرة وطعنة في ظهر مشروع توحيد معركة تحرير المغرب العربي ،هذا المشروع الذي رفض الجزائريون التفريط فيه ،ورفضوا اية مساومة بخصوصه ،بدليل رفض ممثل الثورة الجزائرية السيد محمد خيضر الطرح الفرنسي في اللقاء الذي جمعه بمبعوثي السلطات الفرنسي(السيدين جوزيف بيغارا وجورج قورس) بالقاهرة في 12 افريل 1956 ،والداعي الى حل القضية الجزائرية ، وقد اكد ممثل الثورة الجزائرية مرة أخرى على ربط القضية الجزائرية بالقضيتين المغربية والتونسية[1]، في الوقت الذي رحب بالطرح الفرنسي من قبل من المغرب وتونس والذي افضى استقلالهما .

ويمكن ان نظيف في هذا الجانب ونذكر بان مقررات مؤتمر الصومام 1956 هي الاخرى قد حافظت على البعد المغاربي للثورة الجزائرية ،وذلك من خلال تأكيدها مرة اخرة على ضرورة ربط القضية الجزائرية بقضية المغرب العربي ،مشيرة إلى ان تطورات معركة التحرير في المنطقة وخشية فرنسا من نجاح مشروع فكرة توحيد معركة التحرير ضدها ،هو الذي دفعها الى تمنح الاستقلال للمغرب ، وان الهدف من كل ذلك هو افشال معركة التحرير الموحدة تحت راية جيش التحرير المغرب العربي ، واصفة ذلك بالخدعة والمؤامرة الاستعمارية ، مشيرة الى أن الوقوع في مثل هذه الخديعة الاستعمارية سيكون خطأ ثانيا قد يكلف شعوب المنطقة غاليا كما حدث من قبل خلال مرحلة الاحتلال ،مذكرة الجميع بأن احتلال كل من تونس والمغرب جاء عقب احتلال الجزائر، داعية إلى وجوب الاستفادة من تجارب الماضي، التي أثبتت بأن الكفاح المشتت ضد عدو مشترك ليس له مآل غير الهزيمة للجميع[2].

وتأكيدا على مبادئ الثورة الجزائرية لاسيما في بعدها المغاربي ، استمرت جبهة التحرير الوطني في العمل من أجل تجسيد هذا المبدأ على أرض الواقع ، وذلك من خلال مشاركتها في مؤتمر طنجة في افريل 1958، والذي حاولت من خلاله جبهة التحرير إعطاء تصور مخالف لمعنى الوحدة المغربية التي كانت تسعى كل من المغرب وتونس تحقيقها، فدعت إلى التضامن الحقيقي الذي يؤدي إلى تحرير المغرب العربي من كل أثر الاستعمار قبل الحديث عن أية محاولة للوحدة[3]. وظلت الثورة الجزائرية متمسكة بالبعد المغاربي لها الى غاية استقلال الجزائر ، سواء في المحافظة على علاقتها ببلدان المغربي العربي ، او من خلال التزامها بذلك ،واعطاء اهمية كبيرة له سواء في مواقفها او سلوكها اليومي ، بحيث وبمناسبة انعقاد اجتماع المجلس الوطني للثورة في دورته 1960/1959 ، قامت الحكومة المؤقتة بإعادة طرح فكرة الوحدة المغاربية دون التقيد بشروط،ويكفي ان نشير هنا الى ان الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية قد خصصت وزارة لشؤون المغرب العربي[4]،وهو تعبير صريح على الاهمية الكبيرة التي اولتها لعلاقاتها المغاربية .

3.تأسيس جيش تحرير المغرب العربي

لقد تمكن الوطنيون في كل من الجزائر والمغرب والذين كانوا يؤمنون بإمكانية تحويل فكرة الكفاح المغاربي المشترك الى مشروع عمل ميداني ،وذلك بالعمل على تجاوز المعوقات وتخطي العقبات التي واجهتهم من قبل ، وكان اول عامل مكنهم من تحقيق ذلك هو ايمان هؤلاء ليس فقط بإمكانية تحويل حلم الوحدة إلى مشروع عمل ميداني ، بل بضرورة العمل من اجل تحقيقه ، وهذا الايمان هو الذي جعلهم يواجهون

[1] النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني 1954-1962، الجزائر، 1979.ص 13 وما بعدها

[2] ADFC. (Archives diplomatique français , la Courneuve.fond Maroc 1956-1968),boite N°48

[3] Mohamed Harbi, les archives de la révolution Algérienne. Ed jeune Afrique 1981, pp258-259

[4]Nadir Bouzar, L'Odyssée du « Dina ». ENAL Alger, 1993, p60

كل التحديات التي واجهت تحقيق مشروع توحيد الكفاح العسكري المغاربي ، وقد ازداد ايمان تلك الثلة خاصة بعد اندلا ع الثورة الجزائرية التي لم تكتف بإحياء فكرة الوحدة المغاربية من جديد ،بل ساهمت وبشكل كبير على انضاج تلك الفكرة وتحويلها الى مشروع عمل ميداني قادر على تجسيد حلم الوحدة الذي طال ليلها ،وهذا من خلال مواثيقها وكذا سلوكها على ارض الواقع.

ومن اجل انضاج هذه الفكرة وتحويها الى مشروع عمل قابل لتجسيده على ارض الواقع ،كان لابد من نشاط ميداني يعمل على تكريس تلك الجهود واقعيا ، وخاصة التحضيرات التي افضت الى انشاء جيش تحرير المغرب العربي ،ونكتفي بالإشارة هنا الى ان إنشاء "لجنة التنسيق لجيش التحرير المغرب العربي في 15 جويلية 1955،وكذا البحث عن مصادر التسليح والتي كللت بوصول اول شحنة أسلحة من مصر بواسطة "الباخرة دينا" في 13مارس 1955،ثم السفينة "فخر البحار" التي وصلت السواحل الشمالية المغربي في ماي من نفس العام "،وقد شجع ذلك على الشروع في عملية تنظيم هياكل هذا الجيش ،وانشاء مراكز تدريب عناصره هذا الجيش الفتي ،وهذا استعدادا لانطلاق العمل المسلح المشترك ، وقد قام الجزائريون بدور كبير في تكوين هذا الجيش ،وهذا ما تؤكده شهادة عبد الكريم الخطيب التي تشير الى ان فكرة إقامة جيش مغاربي موحد والالحاح على وجوب تكوينه يعود الفضل فيها الى كل محمد بوضياف و أحمد بن بلة ،هذا الاخير الذي كان يرى بأن مسألة تكوين جيش مغاربي موحد باتت أكثر من ضرورة طارئة، كونها تتعلق بحاضر وبمستقبل المغرب العربي معا[1]،والحال ان ممثلي جبهة التحرير الوطني هم الذين دعوا الى تكوين جيش تحرير المغرب العربي وأن تكون قيادته جماعية مشتركة، على أن يستمر الكفاح إلى غاية تحقيق الاستقلال لبلدان المغرب العربي جميعا، كما تم طرح مسالة التسليح وكذا التنسيق من أجل الوحدة السياسية للنقاش[2].

ويبدو أن تحقيق توافقا عاما بين الجزائريين والمغربيين ،وتوحيد المواقف والتصورات حول كل المسائل المطروحة للنقاش لتكوين هذا الجيش كان من الصعب تحقيقه، خاصة المسألة المتعلقة بالوحدة السياسية، حيث كان يرى الطرف المغربي تأجيلها الى مابعد الاستقلال مركزا على الجانب المتعلق وحدة الكفاح المسلح بين المقاومة المغربية والثورة الجزائرية، ولإنهاء هذا الاختلاف والخروج بتصور موحد لميكانيزمات عمل هذا التنظيم العسكري وتنظيمه وهيكلته ،تم عقد لقاء ثاني بين قادة الثورة الجزائرية وقادة المقاومة المغربية ، وفي هذا اللقاء عاد محمد بوضياف مرة اخرى لطرح قضية الوحدة السياسية ،مقترحا أن تكون الرئاسة دورية بين الطرفين لمدة زمنية معينة، غير أن الطرف المغربي أبدى تحفظا مرة أخرى حول هذه المسالة، بداعي أن مسالة الوحدة السياسية تتطلب إشراك العديد من الأطراف الفاعلة في الساحة السياسية والعسكرية المغربية وفي مقدمتهم الملك محمد الخامس الذي كان لا يزال في المنفى، لذلك تم تأجيل الحديث عن هذه المسألة ،واقتصر الحديث فقط حول مسالة تكوين جيش تحرير المغرب العربي كونها مسالة مستعجلة[3].

ومهما يكن فان هذا اللقاء قد توج بالإعلان عن تكوين قيادة عليا لجيش تحرير المغرب العربي، وعين على رأسها عبد الكريم الخطيب نظرا لتوافق الجميع على قيادته لهذا الجيش، بما فيهم الطرف المصري ممثلا في المكلف بالملحق العسكري بسفارة مصر بمدريد عبد المنعم النجار،كما كان الطرف الجزائري هو الآخر مؤيدا لتعيين الخطيب على رأس هذا الجيش، ويبدو أن التوافق حول تعيين عبد الكريم الخطيب على رأس جيش تحرير المغرب العربي متعلق بشخصية عبد الكريم الخطيب نفسه ،وبتكوينه السياسي والعسكري من جهة ،وكذا أصوله الجزائرية ونضاله في صفوف المقاومة المغربية أهله لإرساء تعاون كبير بين المقاومة المغربية والثورة الجزائرية ، وجعله محل قبول من الجميع[4].

---

[1] محمد حمو الإدريسي.الحركة الوطنية في الشمال ودورها في استقلال المغرب والجزائر،طنجة ط2، 2005، ص 88

[2] عبد الله الصنهاجي.مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي من1947إلى1956،المغرب1986، ص157

[3] عبد الكريم الخطيب، مسار حياة، مطبعة كارتوكرافيك، ط4، الرباط، 2006 ، ص 52

[4] عبد الله الصنهاجي، المرجع السابق ، ص، ص161.،160

وهكذا أثمرت مساعي التحضير للعمل الموحد الذي طال انتظاره منذ ميلاد لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة سنة 1948، وتم في الأخير تحقيق هذا الحلم الذي توج بإصدار بيان سمي بميثاق لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي ،الذي دعا إلى تكوين لجنة تنسيق مشتركة لهذا الجيش ،تتكون من أربعة أعضاء وهما محمد بوضياف ،والعربي بن مهيدي من الجزائر، وعباس المسيعدي ،وعبد الله الصنهاجي من المغرب،على ان هذه اللجنة قراراتها بالأغلبية المطلقة ، وبعد تكوين هذه اللجنة شرع الجميع في تنظيم الخلايا الثورية لهذا الجيش الفتي،حيث تم إنشاء المراكز العسكرية وشُرع في التدريبات والتحضيرات العسكرية التي كان يشرف عليها كل من العربي بن مهيدي ومحمد بوضياف، فكان تكوين هذا الجيش بداية عهد جديد للمقاومة المغربية من جهة وتطورا ملحوظا للثورة الجزائرية في المنطقة الغربية من جهة أخرى [1]،استعدادا لمعركة التحرير الشاملة والتي ستشهدها كل المغرب والجزائر .

1.3 العمل المسلح لجيش تحرير المغرب العربي

لقد أفضت سلسلة اللقاءات التي جرت بين الوطنيين المغربيين والوطنيين الجزائريين الى توحيد المقاومة في البلدين ، وتكوين جيش تحرير المغرب العربي، هذا الأخير الذي سيعمل بجد من تجسيد هذا المشروع على ارض الواقع انتهى الى تحديد بداية شهر أكتوبر كموعد لانطلاق العمل المسلح لجيش تحرير المغرب العربي، وبالفعل فقد شهدت المنطقة الخامسة (الغربية)من الجزائر عمليات عسكرية في اليوم الثاني من شهر أكتوبر، في حين كان انطلاق نشاط جيش تحرير المغرب العربي في الجبهة المغربية قد تأخر عن الموعد المحدد اي في اليوم الثاني من شهر أكتوبر 1955، وقد برر ذلك بعض قادة المقاومة المغربية بضعف التحضير وكذا بنقص الأسلحة وقلة الاتصال والتنسيق، وقد حاولت بعد ذلك قيادة جيش تحرير المغربي العربي بالجبهة المغربية تدارك الموقف ،وتفعيل العمل العسكري في 4 أكتوبر 1955[2].

لقد كان لانطلاق العمل المسلح لجيش تحرير المغرب العربي ضد الاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب إعلانا عن مرحلة جديدة من اجل استرجاع السيادة الوطنية ،وهذا ماكده البلاغ الاول الذي أصدر جيش تحرير المغرب العربي في 4 أكتوبر 1955، والذي توجت افتتاحيته بآية قرآنية تدعو إلى الاعتصام والاتحاد وتجنب الانقسام والتشتت وقد وصف هذا البيان العمليات العسكرية التي قامت بها وحدات هذا الجيش الفتي في بعض مناطق البلدين بانها ثمرة عمل كبير قامت بها حركتا المقاومة في البلدين، داعيا الى استمرار الكفاح حتى تنال كل أقطار المغرب العربي استقلالها التام، رافضا لأي اتفاقيات عقدت أو تعقد مستقبلا مع السلطات الاستعمارية الفرنسية لا تحقق الهدف الأول كاملا، معتبرا كل من ينادي بخلاف ذلك خارجا على ما أجمعت عليه الحركات الوطنية ، وخلص هذا البيان بمناشدة أبناء المغرب العربي إلى الالتفاف حوله.[3]

لقد كان لانطلاق العمل العسكري أن رفع من معنويات المقاومة المغربية، والتي اسرعت الى اصدار بيان في 5 أكتوبر 1955، مبشرة سكان المغرب العربي ببداية ما وصفته بالثورة المقدسة في كل من المغرب والجزائر.والحال ان تأسيس جيش تحرير المغرب العربي قد جعل حركة المقاومة المغربية تشهد تطورا كبيرا في العمل العسكري وتصبح اكثر فاعلية ،يتجلى ذلك التطور في فرار الكثير من الجنود المغربيين من صفوف الجيش الفرنسي والتحاقهم بصفوف الجيش المغربي ،بعد ان وجهت لهم القيادة العليا لهذا الجيش العديد من الرسائل التحريضية مذكرة اياهم بان

[1] محمد امطاط. الجزائريون في المغرب مابين 1830-1962.دار ابي رقراق،الرباط 2008،صص330-331

[2] مجموعة من الباحثين،المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904-1955 الجذور والتجليات،أعمال الندوة العلمية 13-14-15نوفمبر1991، الهلال العربي للطباعة والنشر، الرباط، 1996، ص 155

[3] علال الفاسي،رسائل تشهد على التاريخ . مطبعة الرسالة، ط2،الرباط2006 ، ص45

وقت الخلاص ،وان الاستعمار في جميع الأقطار آييل الى الزوال"[1]، الأمر الذي جعل السلطات الفرنسية تتحرك بسرعة ضد الخطر الذي بات يشكله جيش تحرير المغرب العربي في المنطقة[2].

والحقيقة ان انطلاق العمل العسكري لجيش تحرير المغرب العربي كان قد أن أحدث صدمة قوية وسط القوات الفرنسية، لاسيما وأنها استهدفت عدة مراكز عسكرية، الامر الذي ادى الى تشتيت القوات الفرنسية، وخوفا من اتساع دائر نار لهيب الهجمات العسكرية ،قامت القوات الفرنسية بتشديد المراقبة وتكثيف من عمليات التفتيش على الحدود المغربية الجزائرية، خاصة بعد تأكد السلطات الفرنسية أن العمليات العسكرية هذه كانت تهدف إلى توحيد العمل المسلح ضد الاستعمار الفرنسي في المنطقة[3].

2.3 .موقف السلطات الفرنسية من نشاط جيش تحرير المغرب العربي

لقد شكل انطلاق العمل العسكري بقيادة جيش تحرير المغرب العربي خطرا حقيقيا على الاستعمار الفرنسي في منطقة المغرب العربي[4]، ويمكن ان نستشف ذلك من خلال رد فعلها الذي جاء سريعا ، وعلى الكثير من الجبهات، البرية ،والجوية ،والبحرية، بحيث صعدت القوات العسكرية الفرنسية من غارتها على المناطق الثائرة بالمغرب الاقصى ، مما أدى ذلك إلى تدمير وحرق البيوت، كما قامت القوات الفرنسية بقمع السكان في هذه المناطق كعقاب لهم لتعاملهم مع جيش التحرير المغرب العربي[5].

وفضلا عن ذلك فان العمليات العسكرية الاولى لجيش تحرير المغرب العربي قد احدثت هلعا كبيرا لدى السلطات الفرنسية ،سواء في باريس أو في شمال إفريقيا، واصفة ذلك بالخطر الذي بات يهدد الوجود الفرنسي في المنطقة [6]، كما خلفت هذه العمليات العسكرية صدا كبيرا في وسائل الاعلام الفرنسية[7] هذه الاخيرة التي اعطت اهمية كبيرة لنشاط جيش تحرير المغرب العربي ،فقد تحدثت عنه اغلب الصحف الفرنسية ،ووصت الوضع الامني بانه اصبح متدهورا بشكل خطير ، خاصة بالمناطق التي شهدت نشاط عناصر هذا الجيش كمنطقتي الريف والشرق المغربي المغربيتين ، وكذا منطقة الغرب الجزائري[8]،ووصفا لذلك كتبت جريدة "لوبسرفاتور" الفرنسية تحت عنوان "مشكلة الجزائر والريف" قائلة قائلة أن اعادة الملك إلى المغرب لم يؤد إلى إنهاء العمل المسلح، وأن هذا الاخير ازداد بشكل اكثر واخطر في المغرب ، معتبرة ذلك بمثابة نقطة الزيت التي باتت تتسع خاصة في المناطق الواقعة بين الحدود المغربية والجزائرية، مشيرة الى ان هذه الاحداث قد جعلت السلطات الفرنسية تعيش حالة من القلق والخوف، نتيجة تعفن الأوضاع في هذه المناطق منذ الفاتح أكتوبر[9].

وكالعادة فقد وجهت السلطات الاستعمارية الاتهام إلى أطراف أجنبية، وكان الاتهام موجها بشكل صريح لمصر ،وبأنها وراء كل ما يحدث في شمال إفريقيا، كما اتهمت السلطات الفرنسية السلطات الإسبانية بالتواطؤ مع الثوار في شمال إفريقيا ،وطالبتها بضرورة تكثيف الحراسة على الحدود[10]، وحيال هذا التهديد الذي أصبح يشكله جيش تحرير المغرب العربي، توجهت السلطات الفرنسية باللوم للمعمرين ،متهمة إياهم

---

[1] ADFC, boite, N° 19

[2] ادغار فور، الخفايا السرية لإكس ليبان.ت،محمد العفراني،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2005،ص158

[3] عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية،ج 2،سنة 1956.الجزائر .د،س،ت.، ص 80

[4] SHAT, (Service Historique de L'Armée de Terre(ministère de Guerre , Château de Vincennes(Paris) boite,N° 1h1261

[5] حسني العبدي ."تاريخ جيش التحرير المغربي ." الذاكرة الوطنية،عدد خاص 2002،ص-ص403- 420

[6] CARAN, **(centre d'accueil et de recherche des Archives nationale** .)boite UAG/43 « correspondance du secrétariat générale du cabinet Union française Afrique du nord 1954-1958».

[7] voire Paris journal, paris presse dans ,boite 1h1537

[8] CARAN, boite UAG/43 la batille du propagande des radios Arabes

[9] L'Observateur, le 14/01/1956 [9]

[10] Salama lazreq.**la France et le retour de Mohamed5**, Ed l'harmattan.Paris, 2003, p 255.

بالاستهانة بالتطورات الحاصلة في كل من المغرب والجزائر ،بعد استهتارهم بهذه التطورات بعد ان اعتبروها "مجرد عمل كمشة من البربر"، في حين كان الواقع يكذب ذلك ،وتأكد للسلطات الفرنسية بأن ما يحدث في الشمال المغربي والغرب الجزائري أضحى خطرا كبيرا يهدد الوجود الفرنسي من الداخل، خاصة بعد فرار الكثير من الجنود المغاربة من صفوف الجيش الفرنسي والتحاقهم بصفوف جيش تحرير المغرب العربي.

ويمكن ان نستشف حالة الخوف التي أصبحت تغشى نفسية عناصر الجيش الفرنسي ،من خلال التقرير الذي أعده أحد الضباط الفرنسيين في25 نوفمبر 1955 ،الذي تحدث عن المعنويات المنحطة لعناصر الجيش الفرنسي تأثرا بالتطورات التي شهدتها منطقة الحدود الجزائرية المغربية نتيجة نشاط جيش تحرير المغرب العربي ، واصفا الآثار النفسية والسياسية التي أصبحت عليها القوات الفرنسية بالمنطقة، خاصة بعد العزلة التي أصبحت تعيشها عناصر الجيش الفرنسي[1]، كل ذلك دفع قادة الجيش الفرنسي للمطالبة برفع الدعم العسكري لمواجهة هذه التطورات ، وهذا ما ذهب إليه الجنرال روجي دو لاتور الذي ألح على ضرورة الحصول على دعم عسكري أضافي للقوات الفرنسية بالمغرب في أقرب الوقت ،وذلك تجنبا لأي طارئ أو تطور للأوضاع يصعب التعامل معها.

لقد خلفت العمليات العسكرية جيش تحرير المغرب العربي في مطلع شهر اكتوبر 1955 اثرا كبيرا جعلت فرنسا تعيد حساباتها في مواجهة التطورات الناتجة عن النشاط العسكري لجيش تحرير المغرب العربي ،كما تأكد لفرنسا بأن خيار استعمال القوة لمواجهة ذلك بات غير مجدي ، لذلك لجات للبحث عن حل سلمي لإنهاء القضية المغربية والخروج من الورطة التي أضحت تعيشها بالمغرب العربي، وهذا مايفهم من دعوة رئيس الحكومة الفرنسي إدغار فور بالتعجيل لاتخاذ إجراءات التهدئة بالمغرب الاقصى، وفي مستهلها دفع عجلة المفاوضات مع المغرب لإنهاء ماوصفه بحالة التوتر في المغرب الأقصى ،وقد لقي هذا الإجراء تأييدا كبيرا من طرف البرلمان الفرنسي الذي صوت له بأغلبية مطلقة ،وهو نجاح لم تعرفه سياسة أية حكومة فرنسية من قبل، وشجع فرنسا على فتح اتصالات مباشرة مع الملك محمد الخامس وكذا ممثلي الحركة الوطنية المغربية بكل فصائلها ومختلف القوى الاقتصادية والاجتماعية والفكرية، الهدف هنا كان واضحا هو إجهاض النشاط العسكري لجيش تحرير المغرب العربي[2].

4.عوامل فشل التجربة الوحدوية تحت راية جيش تحرير المغرب العربي

1.4 تداعيات مفاوضات "ايكس ليبان" على نشاط جيش تحرير المغرب العربي

لقد كانت مفاوضات "إيكس ليبان" ضربة قاسمة لمشروع الكفاح المشترك الذي وحد المقاومة المغربية والثورة الجزائرية تحت راية جيش تحرير المغرب العربي ،وهذا بالنظر إلى الظروف التي جرت فيها هذه المفاوضات ،والمآل الذي أفضت إليه ،بحيث جرت في وقت كانت المعركة الموحدة تحت لواء جيش تحرير المغربي العربي قد انطلقت وأصبحت تهدد الوجود الفرنسي بالمنطقة، لذلك بادرت السلطات الفرنسية إلى كسر شوكة هذه القوة العسكرية الناشئة في المغرب العربي [3].

والحقيقة ان قيادة الثورة الجزائرية ممثلة في جبهة التحرير الوطني قد تفطنت لتلك الخديعة الاستعمارية، واعتبرت المفاوضات التي باشرتها فرنسا مع المغرب فخا استدرجت إليه المقاومة المغربية لتحقيق هدفين اثنين ،أولاهما إفشال مشروع الثورة المغاربية المشتركة بقيادة جيش تحرير المغرب العربي، أما الهدف الثاني هو عزل الثورة الجزائرية تمهيدا للقضاء عليها نهائيا ، ولإنجاح استراتيجيتها هذه عمدت السلطات الفرنسية إلى تنفيذ جملة من الإصلاحات في الجزائر أملا في القضاء على الثورة الجزائرية ،والتعجيل بفتح باب المفاوضات مع الطرف المغربي، ولم تكتف السلطات الفرنسية بسعيها لتفكيك جيش تحرير المغرب العربي وإفشال مشروع الكفاح الموحد جمع المقاومة المغربية والثورة الجزائرية تحت راية

[1] ADFC, fond Maroc 1956-1968, boite N° 93

[2] عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 734

[3] عبد الرحيم الورديغي، المرجع السابق، ص 145

عسكرية موحدة وهي جيش تحرير المغرب العربي ، بل سعت إلى وأد هذه الفكرة نهائيا وذلك من خلال تفكيك وتشتيت صفوف المقاومة المغربية اولا تمهيدا للقضاء النهائي على تنيم جيش تحرير المغرب العربي[1].

وفي هذا الاطار يمكن اعتبار إعلان 6 نوفمبر 1955 الذي دعا إلى تكوين حكومة مغربية للتفاوض مع السلطات الفرنسية مرحلة أولى لتنفيذ سياسة هذه ، فالظاهر ان الحكومة الغربية الفتية كانت مهمتها هي العمل على استتباب الأمن في المغرب ، وتحقيق ذلك كان متوقف بمدى نجاحها في التخلص من المقاومة المغربية،ودعما لهذا التوجه قامت السلطات الفرنسية بفتح اتصالاتها مع "المعتدلين" في الحركة الوطنية المغربية ،وكذا الملك محمد الخامس تمهيدا لإعادته إلى الحكم ، بداعي فتح المجال للجميع بإشراك جميع التيارات المغربية في المفاوضات، الامر الذي مكن السلطات الفرنسية من تحقيق هدفين ، اولا ضرب وحدة الصف المقاومة المغربية ، وثانيا تمكين المتعاونين مع الإدارة الفرنسية من الحديث باسم المقاومة المغربية وباسم الوطنيين الحقيقيين[2]

ويبدو ان الواقع الجديد الذي اصبحت تعيشه المقاومة المغربية في هذه الفترة كان نهاية غير منتظرة ،فقد ابعد قادة المقومة المغربية الحقيقيين خاصة العسكريين منهم، واصبح المفاوض الحقيقي في مفاوضات الاستقلال السياسيين ، وفي مقدمتهم قادة حزب الاستقلال[3]،ورغم رفض عناصر جيش تحرير المغرب العربي إيقاف المقاومة مطالبة الملك رفض العودة إلى المغرب ومواصلة مقاومته للاستعمار مع الأخوة الجزائريين من المنفى من جهة ، واتهام قائد جيش تحرير المغرب عبد الكريم الخطيب الأحزاب السياسية المغربية بالعمل على إفشال العمل المسلح، خوفا من تنامي قوة جيش تحرير المغرب العربي و"خوفا على مناصبهم وعلى مستقبلهم من جهة اخرى ، الا ان الاحزاب السياسية فرضت على الملك الدخول بل هددوه بأن رفض العودة يعني استمرار الحرب بالمغرب والجزائر وعندئذ تكون نهاية الملك".

والحال ان هذا الخلاف بين الأطراف المغربية بين معارض ومؤيد لمفاوضات الاستقلال قد افضى إلى أزمة داخلية بين عناصر المقاومة المغربية وكذا عناصر جيش تحرير المغرب، وللخروج من هذا المأزق وفض الخلاف الذي أفرزته اتفاقيات"ايكس ليبان"،جرت لقاءات بين الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية المغربية والتيارات الإصلاحية، وحاول التيار الأول المؤيد لاستمرار الكفاح المسلح والدفاع عن التزام الحركة الوطنية المغربية والمقاومة المغربية مع جبهة التحرير الوطني الداعي إلى مواصلة الكفاح المشترك حتى استقلال كل المغرب العربي[4]

وقد جاء هذا الموقف متماشيا لموقف جبهة التحرير الوطني الجزائرية ، التي اعتبرت القضية المغاربية قضية واحدة ،وان محاولة الفصل بين فروعها هو فصل مفتعل سيصب في سبيل سياسة المواجهة المنفردة للاستعمار الفرنسي والتي لا يمكن أن تؤدي إلى نتيجة إيجابية، وفي هذا مايؤكد رفض ممثلو الثورة الجزائرية في اللجنة العليا لجيش تحرير المغرب العربي للقرار المنفرد الذي اتخذته المقاومة المغربية بدخولها في مفاوضات مع السلطات الفرنسية ، معتبرين تلك بالمبادرة الفردية بمثابة خيانة حقيقية، وقد أبدت جبهة التحرير الوطني تضمرا كبيرا حيال هذا الموقف ، واعتبرت ذلك بمثابة تملص المقاومة المغربية من كل الالتزامات التي كانت تربطها مع جبهة التحرير الوطني تحت راية جيش تحرير المغرب العربي[5].

ورغم ان الكثير من عناصر المقاومة المغربية كانت مع استمرار المقاومة، وعلى رأسها قائد جيش تحرير المغرب عبد الكريم الخطيب الذي اعتبر مفاوضات "ايكس ليبان" خيانة، وفخ وضعه الاستعمار الفرنسي بمنح المغرب استقلالا وهميا، واصفا هذه المفاوضات بأنها اعتداء على مبادئ ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي ،واغتصاب لما جاء فيها من التزامات الكفاح المشترك ،الا ان ذلك ام يجد نفعا ، ولم يحل دون

[1] عبد الله شريط، المرجع السابق ، ص 145

[2] عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص39

[3] علي الإدريسي، عبد الكريم الخطابي التاريخ المحاصر، مطبعة دار النجاح الجديدة، ط1،2007. ص190

[4] وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير، مرجع سابق،ص379

[5] ADFC, boite N° 282

استمرار الطرف المغرب في السير على المنحى الذي رسمته فرنسا لإنهاء المقاومة المغربية وتفكيك تنظيم جيش تحرير المغرب العربي بعد ذلك ، وهذا مايفهم من محاولة بعض الوطنيين المغربيين الضغط على جبهة التحرير الوطني لإيقاف العمل العسكري الذي كان يخوضه الشعب الجزائري ودفعها للسير حذو المقاومة المغربية نحو فتح باب المفاوضات مع فرنسا وايقاف الحرب ،بحجة أن ذلك سيؤدي إلى تعميم السلم وإعادة الطمأنينة إلى ربوع المغرب العربي، وهي شروط كانت تطالب بها السلطات الفرنسية للاستمرار في المفاوضات مع الطرف المغربي، حيث كانت حكومة إدغار فور تضغط على المغرب وتهدده بتوسيع نطاق الحرب إن لم يقبل بقواعد اللعبة التي تحددها باريس والتي كانت تهدف إلى تحقيق جملة من الاهداف اهمها نسف أسس وحدة الكفاح في المغرب العربي، والحيلولة دون تطور الجبهة العسكرية المشتركة المغربية الجزائرية ،واخيرا عزل الثورة الجزائرية الذي يصبح ممكنا بعد ذلك والتمهيد لخنقها، ولتحقيق الهدف الثاني كان لابد من اضعاف قدرة الطرف المغربي وعلى رأسه الملك على التفاوض من موقع قوة، وذلك بعد ألحت فرنسا على فتح المفاوضات مع جميع الاتجاهات السياسية والاجتماعية المغربية ، بما في ذلك الاتجاه الذي سبق له التعاون مع الاستعمار،وفي الوقت نفسه تم إبعاد وتهميش عناصر جيش تحرير المغربي والمقاومة ،وكل من كان يؤمن بأن المعركة ضد الاستعمار الفرنسي هي معركة واحدة في المغرب العربي[1] .

وقد تمكنت السلطات الفرنسية من تحقيق ذلك ، بعد إبعاد العناصر التي كانت تسميها السلطات الفرنسية بالتيار المتطرف من عملية التفاوض ، وتمكنت بذلك السلطات الفرنسية من رفع الحرج عن الحكومة المغربية المفاوضة التي كانت مكلفة بإنهاء نشاط جيش التحرير في المغرب بأية طريقة كانت ، وهذا مايفسر تغير موقف الكثير من الوطنيين المغربيين فجأة بعد مفاوضات "ايكس ليبان" ،وعودة الملك محمد الخامس في6 نوفمبر 1955 إلى المغرب، بحيث أصبح الكفاح في نظر هؤلاء "عملا إرهابيا" بعد أن كان بالأمس القريب عنوانا للمقاومة والتحرر، واعتبروا عودة الملك انتصارا كبيرا في انتظار الاستقلال التام للمغرب، وهذا التعاطي الايجابي الكبير الذي حظيت به بروتوكولات "ايكس ليبان" من قبل الطرف المغربي المفاوض ، جعل رئيس الحكومة الفرنسية ادغار فور يعتبر المفاوضات نجاحا كبيرا وانتصارا دبلوماسيا كبيرا للسياسة الفرنسية في منطقة المغرب العربي ، كل ذلك جعل البعض ممن بقوا متمسكين بوحدة الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي يحملون الأطراف التي استجابت للسياسة الفرنسية مسؤولية إفشال هذا مشروع الكفاح المشترك بين الثورة الجزائرية والمقاومة المغربية الذي كان تحت راية جيش تحرير المغرب العربي، ومنهم أحمد زياد الذي وصف ما حدث في "إيكس ليبان" بالخطأ الكبير الذي شاب مسار الكفاح المغاربي، خاصة وأن هذه المفاوضات جاءت بعد أن بدأت الأهداف المسطرة من قبل جيش تحرير المغرب العربي تأتي ثمارها على ارض الواقع[2].

لم تكن اتفاقية "ايكس ليبان" العامل الوحيد في إفشال مشروع توحيد المعركة ضد الاستعمار الفرنسي التي كان يقودها جيش تحري المغرب العربي في المنطقة ، بل هناك عوامل أخرى ساهمت في تفكيك التنظيم العسكري لجيش تحري المغرب العربي ، فقد واجه هذا الاخير منذ البداية بعض المشاكل ، منها تردد وتخلف المقاومة المغربية في تفعيل العمل العسكري لعدة مرات، لاسيما عشية الأحداث التي عرفتها بعض مناطق الجزائر والمغرب في 20اوت 1955،الأمر الذي جعل البعض يعتبر ذلك تفويتا لفرصة انطلاق انتفاضة ثورية عارمة ضد الاستعمار في القطرين ،كما ان المقاومة المغربية من الناحية العسكرية لم تكن قادرة على تهديد القوات الفرنسية، وأكتفت في البداية بالقيام ببعض العمليات الفدائية المنعزلة ، وحتى بعد انشاء جيش التحرير المغربي كانت لا تزال مترددة في الاعتماد على الجانب العسكري كعامل حاسم في عمليات التحرير، انما الضغط على السلطات الفرنسية لإعادة الملك محمد الخامس إلى عرشه، وهذا ما يمكن تفسيره في كون العمليات العسكرية التي قام بها جيش تحرير المغرب العربي بالمغرب كانت محدودة ، ويمكن ان يفهم ذلك ايضا من خلال تصريح عبد القادر بوزار

[1] وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير، مرجع سابق ،ص321

[2] ادغار فور، المرجع السابق، ص 106

بوصفه الحالة المعنوية لبعض عناصر المقاومة المغربية بالسيئة للغاية نتيجة دعاية مغرضة كانت تظهر عدم جدوى العمل المسلح[1] ،ولم تتوقف الأمور عند هذا الحد بل جاء موقف بعض الأطراف المغربية ولاسيما منهم السياسيين فيه الكثير من التساؤلات، وأثر بشكل كبير على مهمة جيش تحرير المغرب العربي، فقد عرفت ردود الفعل تجاه القمع وما ارتكبته القوات الفرنسية من أعمال وحشية عقب انطلاق العمل المسلح لجيش تحرير المغرب العربي بتعتيم إعلامي كبير "دفع البعض إلى الشك والاستغراب معتبرين ذلك التعتيم بأنه كان متعمدا تفاديا لتطور الأوضاع ، وذلك لإضعاف نشاط جيش تحرير المغرب العربي حتى يتسنى للأطراف السياسية المغربية الشروع في المفاوضات مع السلطات الفرنسية[2].

وبالفعل فقد كان الإعلان عن تكوين الحكومة المغربية التي كانت مخولة التفاوض مع السلطات الفرنسية في 6 نوفمبر 1955، بداية نهاية مشروع الكفاح المسلح الموحد بين الثورة الجزائرية والمقاومة المغربية تحت راية جيش تحرير المغرب العربي، فقد شرعت الحكومة المغربية مباشرة بعد تكوينها بالعمل على عرقلة نشاط هذا الجيش تمهيدا للقضاء عليه ' وقد تغيرت مواقف المغرب الأقصى بعد ذلك وبشكل كبير ، بإنهاء المفاوضات بشكل سريع خاصة بعد إعادة الملك محمد الخامس إلى المغرب في6 نوفمبر 1955 ، ويتضح هذا التغير في تصريح غريب أدلى به أحمد بلافريج الذي وصف من خلاله عمل جيش تحرير المغرب العربي بالأعمال الإرهابية والفوضى، داعيا إلى ضرورة التمسك بالاستقلال المرحلي في إطار الاتحاد الفرنسي واحترام مصالح فرنسا بالمغرب، وهذا الذي اعتبره البعض بمثابة إعلانا واضحا عن تخلي حزب الاستقلال عن مواقفه الداعمة للمقاومة المسلحة، وقد تأكد ذلك من خلال البيان الذي أصدره زعيم حزب الاستقلال علال الفاسي، حيث اصبح هذا الأخير يتحدث عن عدم ملائمة الظروف لمواصلة الكفاح مرة ، والدعوة الى ضرورة مراجعة مواقف حزب الاستقلال وتغير استراتيجيته بالتخلص من أخطاء الماضي، معتبرا أن عودة الملك إلى المغرب مؤشر على ضرورة هذا التغيير، وبالتالي كان حزب الاستقلال من بين التيارات الأولى التي رفضت الاستمرار في الكفاح ، وذلك بمعارضته للتيار الذي كان يرفض مفاوضات "إيكس ليبان" ويتمسك بمواصلة المقاومة وعدم وضع السلاح إلا بعد إلغاء معاهدة الحماية 1912 واعتراف فرنسا بالسيادة الوطنية المغربية[3] .

ويبدو ان إعادة الملك إلى المغرب كان منعرجا حاسما في مستقبل جيش تحرير المغرب العربي، ونقطة تحول كبير في تفكيك تنظيم جيش تحرير المغرب العربي وانهاء عمله الميداني ، وهذا مايمكن ان نفهمه من قراءتنا لبيان المقاومة المغربية الذي جاء فيه أن هدف الحركة الوطنية للمقاومة المغربية من اعلان العمل المسلح ضد الاستعمار الفرنسي هو تحرير الأراضي المغربية، وتحقيق الوحدة المغربية واستقلال المغرب ، وان اهم انتصار حسب ماجاء في هذا البيان هو عودة الملك المغربي محمد الخامس الى عرشه [4] .

2.4. موقف جبهة التحرير الوطني من مفاوضات "ايكس لبيان".

لم تكن جبهة التحرير الوطني راضية على قبول الطرف المغربي مفاوضات الاستقلال ، واتبرت ذلك موقفا انفراديا يتجاوز إرادة الشعب المغربي، كما اعتبرته تملصا من الالتزامات التي تربط كفاح الشعبين المغربي والجزائري، وأن هذا الموقف سيجعل الثورة الجزائرية تتحمل عبء المعركة ضد الاستعمار بمفردها بعد سنة 1956، وقد عبر عن هذا التذمر الوفد الخارجي لجبهة التحرير في رسالة التي بعثها في 28 مارس 1956 إلى لجنة تحرير المغرب العربي وإلى الجامعة العربية ،حيث اعتبر الموقف المغربي وقوعا في الفخ الذي وضعه الاستعمار الفرنسي للمقاومة المغربية، وانه بمثابة تقديم خدمة لفرنسا التي لم تلجأ إلى منح الاستقلال إلى المغرب إلا بعد أن أدركت خطورة الموقف واستبسال

[1] عبد الكريم الخطيب ، المرجع السابق ، ص 80

[2] نذير (عبد القادر) ابوزار المرجع السابق ،ص 112

[3] Nasser-Eddine Bekkai Lahbib.op.cit ,p239

[4] عبد الرحيم الورديغي ، المرجع السابق ،ص،22،23،40

الجزائريين في الحرب ضدها ،ووجدت نفسها في حالة ماسة إلى مخرج ينقذها من هذا المأزق، فلجأت إلى هذه الاستراتيجية لعزل الثورة الجزائرية عن شقيقتيها تونس والمغرب، وذلك بعد أن هالها توحد الكفاح المسلح في المغرب العربي كله، فلجأت إلى سياسة الحلول الجزئية والإصلاحات الداخلية لمحاولة القضاء على الثورة الجزائرية، وهذا الذي دفع جبهة التحرير الوطني للخروج من تحفظها ،خاصة بعد التطورات التي عرفتها الثورة الجزائرية بعد 1956،موجهة انقادا حادا للموقف المغربي الذي وصفته بالمتذبذب، كما اتهمت السلطات المغربية بالتنصل من التزام المغرب بدعم الثورة الجزائرية، وتغليب المصلحة القطرية الضيقة على حساب قضايا المغرب العربي العامة ،و أن ذلك سيمكن الجيش الفرنسي من الانفراد بالثورة الجزائرية، ويجعل هذه الاخيرة تتحمل نتائج ذلك لوحدها ،بعد ان أضحت الوحيدة المحاربة للاستعمار في شمال إفريقيا، في حين كان من المفروض أن يكون الكفاح جماعيا، وقد عبر عن موقف جبهة التحرير هذا هواري بومدين فيما بعد متسائلا بأنه لم يكن باستطاعة الجيش الاستعماري أن يراقب منطقة المغرب العربي ملتهبة بأكملها، وأن خوض المعركة المشتركة بين شعوب المغرب العربي كان حتما سيقلص من عمر كفاح الشعب الجزائري وكذا من حجم الخسائر البشرية أيضا "[1].

والحقيقة ان موقف جبهة التحرير الرافض للمفاوضات التي باشرتها فرنسا مع المغرب ، قد قابله الموقف ذاته من قبل العديد من المغربيين من قادة المقاومة المغربيين ، وخاصة من جيش تحرير المغرب ،والعناصر التي كانت لها نفس التصور لمعركة التحرير في المنطقة ،وعلى راس الرافضين لتلك المفاوضات والمنتقدين الاستقلال الشكلي للمغرب ، الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي يمكن اعتباره الحلقة المفقودة في مشروع الكفاح المشترك تحت راية جيش تحرير المغرب العربي ،وكان مرجعية تمسك هؤلاء بمشروع الكفاح المشترك ، هو التزامهم بالمواثيق المبرمة بين قادة الثورة الجزائرية وقادة المقاومة المغربية خاصة ماجاء في ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي في الخامس عشرة من شهر جويلية 1955، وهذا الالتزام هو الي جعل بعض عناصر جيش تحرير المغرب تضغط على السلطات الفرنسية ،وتهددها باستمرار العمل المسلح في المغرب مرة ،وملوحة بدعم الثورة الجزائرية مرة أخرى، معتبرين مفاوضات الاستقلال مؤامرة وفخ ، ودعوة السلطات الفرنسية إلى وقف القتال وإعادة الملك أمرا لا يعنيهم، وتأكيدا على التزام قادة جيش تحرير المغربي بمواصلة العمل المسلح ، أصدر بيانا شرح فيه موقفه الرافض لأية مساومة وكذا إيقاف معركة التحرير إلا بتحقيق الاهداف المسطرة منذ البداية وفي مقدمتها ،عودة الملك إلى عرشه ،واعتراف فرنسا بسيادة المغرب كاملة غير منقوصة ،وإقرار الاستقلال التام، والحقيقة ماجاء في هذا البيان كان صريحا وواضحا في دعوته الى استمرار المقاومة المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي حتى تحرير واستقلال كل من المغرب والجزائر، وهذا عملا والتزاما بما ورد في ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي، وطبقا لاتفاق اللجنة التنسيقية لجيش تحرير المغرب العربي الممضى في الناظور في الخامس عشرة من شهر جويلية 1955[2]، وتأكيدا على هذا الالتزام ،رفضت عناصر جيش التحرير المغربي ايقاف القتال بعد عودة الملك إلى المغرب في نهاية عام 1955، معتبرين الحديث عن انتهاء المقاومة في الريف هراء ،رافضين استقلال المغرب بالشكل الذي تريده فرنسا والذي وصفوه بالاستقلال الوهمي[3].

3.4. استقلال المغرب الأقصى ونهاية تجربة جيش تحرير المغرب العربي

لقد بدا واضحا من ان الاختلاف بين روافد المقاومة المغربية من زعماء وادة الحركات الوطنية خاصة الذين لم تكن لديهم قناعة كبيرة بفعالية العمل المسلح لتحرير المغرب من جهة ،وكذا قادة المقاومة المغربية لاسيما منهم عناصر جيش تحرير المغرب الذين كانوا يؤمنون بان الوسيلة الوحيد لتحرير المغرب هي الكفاح المسلح من جهة اخرى، ان يؤثر ذلك على المقاومة المغربية بصفة عامة ،وعلى العمل المسلح تحت راية جيش تحرير المغرب العربي بصفة خاصة، والذي وحد الكفاح المسلح في القطرين الجزائر والمغرب وجعل من قضيتي البلدين قضية واحدة ،

[1] عبد الله الصنهاجي ، المرجع السابق ، ص157

[2] DDF (documents diplomatiques Français) , T2, 1956 , p 109

[3] DZ/AN/2G,/ 001/ 01/ 006. et DZ/AN/2G/001/03/002

ودون شك فان الالتزامات الموثقة بين القضيتين خاصة في جانبها العسكري ، هي التي جعلها تسعى لتجاوز الصعوبات التي واجهت جيش تحرير المغرب العربي منذ البداية، لاسيما دعوة فرنسا الطرف المغربي الى ايقاف المقاومة وفتح باب مفاوضات الاستقلال .وقد أخذت بعض الاطراف في فرسنا تلك التهديدات بجدية ،واصفين ما يحدث في المغرب الأقصى بأنه جزء من الثورة الجزائرية ،متهمين هذه الاخيرة بانها هي المغذي لروح المقاومة المغربية بالسلاح والرجال ، ودعت السلطات الفرنسية إلى ضرورة الإسراع لتجنب تعميم "حريق الجزائر في كل شمال إفريقيا".

وهذا ما استجابت له السلطات الفرنسية ،وراحت تعمل بكل الوسائل واتخاذ كل الاجراءات لوقف القتال في المغرب بهدف افشال مشروع الكفاح المسلح المشترك تحت راية جيش تحرير المغرب العربي ،و كانت من بين تلك الاجراءات هي إعادة الملك الخامس إلى عرشه ،وفتح باب المفاوضات مع المغرب ،وقد افضى كل ذلك الى عقد اتفاقية اليوم السادس عشرة من شهر مارس 1956 التي أعلن من خلالها الملك محمد الخامس عن نهاية القتال في المغرب ، فكان ذلك البيان ليس فقط اعلان عن وقف المقاومة المغربية فحسب ، بل كان ايضا بمثابة المصادقة على تفكيك تنظيم جيش تحرير المغرب العربي، والإعلان عن وفاة مشروع الكفاح المسلح المشترك بين الثورة الجزائرية والمقاومة المغربية وإقباره نهائيا[1].

يضاف الى هذه العوامل التي ساهمت في تفكيك تنظيم جيش تحرير المغرب العربي وادت الى القضاء على نشاطه ،فقد كان الإعلان عن تكوين "جيش الجنوب" في اليوم الخامس والعشوين من شهر فيفري 1956 عاملا اخرى اثر بشكل كبير على تنظيم ونشاط جيش تحرير المغرب العربي ،وافضى الى القاء على ماتبقى من حلم هذا المشروع ،ذلك ان جيش الجنوب كان له اهداف وتوجهات اخرى ،فقد كان لهذا الجيش أهداف أخرى ، ستؤثر بشكل كبير على ابعاد المقاومة المغربية عن مسألة التعاون العسكري الذي كان يربطها مع الثورة الجزائرية ، وستكون له ايضا تداعيات في المستقبل على مشروع جيش تحرير المغرب العربي، خاصة عندما تتحول عناصره الى قوة عسكرية موجهة الى ضرب جيش تحرير الجزائري في المناطق الجنوبية الغربية للحدود الجزائرية[2].

لم يكتف الطرف المغربي بذلك ،بل قامت السلطات المغربية باستدعاء عناصر جيش تحرير المغرب العربي ،وتم ضمهم إلى صفوف الجيش الملكي المغربي مما كان يعني ان جيش تحرير المغرب العربي قد تلاشى تنظيميا ،بعد ان تغيرت اهدافه من ثورية تحررية الى قطرية تخضع لسياسة دولة لا الى حركة مقاومة ،وكل هذه التطورات سيعجل بإنهاء على ماتبقى من هذا التنظيم العسكري المغاربي والقضاء عليه .والى جانب ذلك فان التطورات السياسية بالمغرب الاقصى كانت توحي ايضا بانه لم يعد مرغوبا في استمرار جيش تحرير المغرب العربي ،فقد جاءت نتائج الاجتماع الذي جمع قادة المقاومة المغربية وقادة وجيش تحرير المغرب ، وكذا قادة حزب الاستقلال بمدريد بتاريخ 14- 16 مارس 1956 داعمة لمطلب حزب الاستقلال الذي دعا الى إنهاء المقاومة المغربية ضد الاستعمار الفرنسي، وتمكن بعدئذ حزب الاستقلال – الحاكم- من جر الأطراف الأخرى إلى صفه ،وأصبح بذلك هذا الحزب هو القوة السياسية و الشرعية في المغرب ،بعد أن بسط نفوذه على أغلب عناصر المقاومة، وهمش الكثير ممن كانوا يناهضون مساعيه الداعية إلى إيقاف المقاومة المغربية[3].

والظاهر ان تغيرا كبيرا قد حدث في مواقف بعض زعماء الحركة الوطنية المغربية، الذين كانوا رمزا للوطنية والنضال، والذين طالما كانوا ينادون بتحرير المغرب العربي وفي مقدمتهم زعيم حزب الاستقلال ورمز المقومة المغربية علال الفاسي ،الذي صرح عقب اجتماع مدريد بأن زمن "الحروب المقدسة قد ولى"، وأصبح يدعو إلى إنهاء المقاومة بدعوة أن أسباب استمرار هذه الحرب قد انتهت، وتأكيدا لهذا التوجه قام علال الفاسي في18 مارس 1956 بالدعوة إلى الهدوء الذي ناد به الملك المغربي محمد الخامس، وال جانب علال الفاسي نجد بوعبيد الذي اعتبر

[1] Nasser-Eddine Bekkai Lahbib.op.cit ,p241
[2] Mohamed Zad , op.cit ,p 268
[3] Nasser-Eddine Bekkai Lahbib.op.cit ,p242

أن قضية جيش التحرير المغربي والمقاومة في الريف قد تم تسويتها[1]، كل هذه التحولات التي حدثت لدى بعض قادة المقاومة المغربية ، جعلت قائد المقاومة المغربية عبد الكريم الخطيب ،وكذا قائد جيش تحرير المغرب نذير بوزار يتعرضان لضغوطات كبيرة من قبل الداعين الى وقف المقاومة المغربية ،بحيث طلب منهما إيقاف العمل المسلح ضد القوات الفرنسية ، وتنفيذا لذلك اتصل قائد المقاومة المغربية عبد الكريم الخطيب بقائد الجيش المغربي عبد القادر بوزار في 20 مارس 1956 وأخبره بأن الملك يأمره بوضع السلاح)، ومن تداعيات هذه التطورات اجتماع قائد المقاومة المغربية عبد الكريم الخطيب برئيس الحكومة المغربية آنذاك مبارك البكاي ،وتناقشا حول مستقبل عناصر جيش تحرير المغرب العربي المنقسمة بين داع لإيقاف المقاومة ورافض لذلك ،وبعد ذلك لقاءه بالملك محمد الخامس في22 مارس 1956 ،ورغم تذكير الخطيب الملك بالميثاق المكتوب الذي يربط المقاومة المغربية بالإخوة الجزائريين والتونسيين ،والداعي إلى الكفاح المشترك لتحرير شمال إفريقيا، الا ان كان اكد التزام المغرب بذلك الميثاق ،وتعهد شخصيا بالتمسك به وذلك بالاستمرار في دعم الثورة الجزائرية قائلا له "أنا أعاهدك أني أبقى على عهد هذا الميثاق وأني سأقوم بهذا الدور وتأديته أحسن الأدوار[2].

ويبدو أن الشعور الوطني الذي كان يجرف عواطف الملك المغربي في البداية بدأ في الضعف ويتراجع، ذلك المغرب المستقل اصبح يولي اهتماما كبيرا للمصلحة القطرية، وقد تجلى هذا التوجه الجديد في مواقف المغرب من خلال مبادرات الوساطة التي قام بها الملك المغربي لحل القضية الجزائرية، ورغم اننا لانشك فان مساعي المغرب هذه ،الا ان التطورات الحاصلة بعد استقلال المغرب ،توحي بان هذا الاخير اضحى ينر الى الثورة الجزائرية بقلق، وهذا مايتجلى من خلال خطابه الذي أدلى به في فيفري من سنة 1956م قلقه الكبير من حالة الحرب في الجزائر، معتبرا هذه الاخيرة بأنها أضحت مشكلا سياسيا خطيرا في المنطقة، مبديا استعداده لبذل الجهد والقيام بوساطة بين الحكومة الفرنسية وجبهة التحرير الوطني لحل القضية الجزائرية ووضع حالة الحرب في الجزائر ،وقد عللت السلطات المغربية تراجع المغرب في مواقفه تجاه الثورة الجزائرية بحجة أن هذه الأخيرة أضحت تشكل امتدادا للداعية المصرية في المنطقة، وأن انتصار الثورة الجزائرية هو انتصار للمشروع الناصري الثوري ضد الملكية في المنطقة. لذلك أصبحت السلطات المغربية متحفظة من تطور توجهات الثورة الجزائرية، معتبرة ذلك تهديدا لاستقلال المغرب الأقصى، وقد ازدادت تلك القناعات لدى السلطات المغربية شيئا فشيئا، فعمدت إلى تكسير شوكة المعارضة المغربية التي كانت لا تزال ترفع شعار الكفاح المشترك بين الشعبين الجزائري والمغربي ،متهمة اياها بالعمل على إثارة الفوضى في البلاد، وخاصة بعد وقوع بعض الأحداث في بعض المناطق المغربية ومنها مدينة فاس، حيث اتهمت السلطات المغربية قادة الثورة الجزائرية بازدواجية الخطاب وازدواجية المواقف، وبالبراغماتية في تعاملها مع المغرب، وبأنهم استغلوا الوضع الداخلي للمغرب وتصرفوا وفق ما تمليه أهداف ثورتهم، فراحوا يثيرون الفتن ضد الأمن الداخلي للمغرب، ولتحقيق ذلك سعوا إلى تشجيع بعض الجهات والأطراف المغربية المؤيدة لكفاحهم من أجل ممارسة ضغوطات على القصر والحكومة والمنظمات السياسية لمساندة الثورة الجزائرية ،حتى وإن أدى ذلك إلى المساس بالمصالح العليا للبلاد[3].

ومن بين العوامل التي جعلت السلطات المغربية تبادر بهذه الوساطة هي مسالة إيقاف جيش التحرير المغربي ونزع سلاحه بعد إعادة الملك محمد الخامس إلى عرشه، وهي شروط ألحت الحكومة الفرنسية على طرحها وطالبت الملك المغربي وحكومته بضرورة الالتزام بها قبل الشروع في مفاوضات الاستقلال، وكان الهدف من هذه الشروط هي إيقاف النشاط المسلح لجيش التحرير المغربي ضد فرنسا وبالتالي عزل الثورة الجزائرية عن أي دعم مغربي للثورة الجزائرية، وكل هذه التحديات جعلت السلطات المغربية وفي مقدمتها القصر الملكي يسعى إلى التوفيق بين ضغط الشعب المغربي وتهديد السلطات الفرنسية، أي كان لابد على السلطات المغربية أن تستجيب لمطالب الداخل الداعية لدعم الثورة

[1] DZ/AN/031/03/015
[2] ADFC, boite N° 19
[3] عبد الكريم الخطيب، المصدر السابق، ص54

الجزائرية من جهة، وتحافظ على التزاماتها أمام فرنسا التي التزمت بها بموجب اتفاقيات الاستقلال ،ولم يتوقف الامر عند هذا الحد ، بل وصل الى حد تعرض العديد من عناصر جيش تحرير المغرب الرافضة لوقف المقاومة إلا بعد استقلال الجزائر وتحرير "الصحراء"[1]، الى التصفية الجسدية ،بحيث تم اغتيال بعضهم ومنهم عباس المسيعدي، فكان لهذا الاغتيال والتطورات ان جعلت الكثير من السياسيين وفي مقدمتهم قادة الأحزاب السياسية تدعو الى ضرورة انهاء جيش تحرير المغرب ،معتبرين ان بقاء هذا الاخير لم يعد له اي مكسب هدف عسكري او سياسي، وبذلك انتهى جيش تحرير المغرب العربي كقوة عسكرية مقاومة للاستعمار الفرنسي بإدماج عناصره في الجيش الملكي ،الذي أنشئ لدواعي اخرى واهداف جديدة تختلف تماما عن الاهداف الذي انشئ من اجلها جيش تحرير المغرب العربي ،وأكثر من ذلك أصبحت السلطات المغربية تضيق الخناق على نشاط الثوار الجزائريين بالمغرب، فكان ذلك بداية تملص المغرب المستقل من تعهداته بدعم الثورة الجزائرية وترك الجزائريين يخوضون كفاحا مريرا ضد الاستعمار الفرنسي لمدة أطول[2].

5. خاتمة:

يتبين لنا من خلال هذه الدراسة التي تناولت احدى تجارب وحدة المغرب العربي ،والتي اخذت طابعا عسكريا ،وجاءت في ظروف استثنائية كانت تمر بها منطقة الغرب العربي ،وهي مرحلة الكفاح المسلح من اجل تحرير المنطقة من الاستعمار الفرنسي و استرجاع السيادة الوطنية ،وكما يبدو فان هذه التجربة التي كانت نتيجة تطور مسار طويل لفكرة الوحدة تمتد جذورها الى نهاية الحرب العالمية الثانية والتي بدأت في شكل تنظيم وحدوي طغى عليه الجانب ادعائي والسياسي سواء في تجربة مكتب المغرب العربي او 1947 او في لجنة تحرير المغرب العربي 1948 ،وبذلك يمكن اعتبار هذه التجربة مرحلة النضج لفكرة هذه الوحدة وتحولها من مجرد حلم وفي احسن الاحوال فكرة الى مشروع عمل ميداني تجسد في انشاء جيش تحرير المغرب العربي .

وكما يبدو فان هذه التجربة كان ميدانها العمل العسكري ، الا ان ذلك لا يعني انها اهملت الجوانب الاخرى ولاسيما السياسي ،بل ان وحدة المغرب العربي العسكرية هذه كانت محاولة لتجسيد مشروع الوحدة السياسية ،باستغلال الظروف الراهنة التي كانت تم بها المنطقة أنداك ،والحال ان تجربة الوحدة المغاربية هذه ،كانت اهم وافضل تجربة ، وكان بالإمكان من تجسيد هذا المشروع على ارضا الواقع ،غير ان هذه التجربة فشلت كبقية التجارب الاخرى ، وضاعت بذلك فرصة حاسمة ومهمة في مسار تاريخ منطقة المغرب العربي ،وتأكد بذلك بان المراهنة على ملاءمة الظروف وحتى على الايمان بالفكرة لم يكن كافيا لتجسيد هذا المشروع ، وان هناك عوامل اخرى وارادات اخرى كان لها حضورا في افشال هذه التجربة ، وعلى الاجيال القادمة التي لا تزال تؤمن بإمكانية تحقيق هذا الحلم دراسة عوامل الفشل من اجل تصحيح اخطاء الماضي بخصوص مشوع وحدة المغرب العربي ، والتجنب اعتبار هذه التجربة وغيرها من التجارب الفاشلة كمرجعية اساسية للتأسيس لوحدة المغرب العربي مستقبلا ،لان ذلك سيجعل هذا المشروع رهينة تجارب الماضي الفاشلة .

[1] DDF,T1, 1956, p 122

[2] الغالي العراقي ، البيان والرهان، مصدر سابق، ص229

6-قائمة المراجع:

- الوثائق الارشيفية:

1- SHAT, (Service Historique de L'Armée de Terre(ministère de Guerre , Château de Vincennes(Paris) boite,N° 1h1261
2- CARAN, **(centre d'accueil et de recherche des Archives nationale** .)boite UAG/43
« correspondance du secrétariat générale du cabinet Union française Afrique du nord 1954-1958».
3- Paris journal, paris presse dans ,boite 1h1537
4- CARAN, boite UAG/43 la batille du propagande des radios Arabes - 1
5 - ADFC, fond Maroc 1956-1968, boite N° 93
6- ADFC, boite N° 282
7- Nasser-Eddine Bekkai Lahbib.op.cit ,p239
8- DDF (documents diplomatiques Français) , T2, 1956 , p 109
9- DZ/AN/2G,/ 001/ 01/ 006. et DZ/AN/2G/001/03/002
10- DZ/AN/031/03/015
11- ADFC, boite N° 19
12- ADFC, boite, N° 19
13 - DDF,T1, 1956, p 122

- المصادر والمراجع بالعربية

1- ادغار فور، الخفايا السرية لإكس ليبان.ت،محمد العفراني،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2005
2- احسن بومالي، استراتيجية الثور الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954/1956.م.المتحف الوطني للمجاهد
3- حسني العبدي ."تاريخ جيش التحرير المغربي ." الذاكرة الوطنية،عدد خاص 2002
4- مبروك بلحسن ،مراسلات الثورة الجزائرية بين الجزائر والقاهرة 1954-1956. تحقيق الصادق عماري، الجزائر، 2004
5 - محمد السلوي أبو عزام.أسرار وحقائق عن علال الفاسي.ط1،دار الرشاد الحديثة ،المغرب 1981
6- محمد حمو الإدريسي.الحركة الوطنية في الشمال ودورها في استقلال المغرب والجزائر،طنجة ط2، 2005
7- محمد امطاط. الجزائريون في المغرب مابين 1830-1962.دار ابي رقراق،الرباط 2008
8- مجموعة من الباحثين،المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904-1955 الجذور والتجليات،أعمال الندوة العلمية 13-14-15نوفمبر1991، الهلال العربي للطباعة والنشر، الرباط، 1996
9 - عبد الله مقلاتي ، العلاقات المغاربية الجزائرية إبان الثورة التحريرية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2008
10- عبد الله الصنهاجي.مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي من1947إلى1956،المغرب1986
11- عبد الكريم الخطيب، مسار حياة، مطبعة كارتوكرافيك، ط4، الرباط، 2006
12- عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية،ج 2،سنة 1956.الجزائر .د،س،ت.
13- علال الفاسي،رسائل تشهد على التاريخ . مطبعة الرسالة، ط2،الرباط2006
14- علي الإدريسي، عبد الكريم الخطابي التاريخ المحاصر، مطبعة دار النجاح الجديدة، ط2007،1.
15- عيسى كشيدة، مهندسو الثورة التحريرية .مطبعة دار الهدى ، الجزائر 2003
16- الغالي العراقي ،البيان...والبرهان، التوضيح المستفاد من النقاش حول كتاب ذاكرة نضال وجهاد، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006

17- فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائرية، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984

18 – النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني1954-1962، مركب الطباعة بالرغاية، الجزائر، 1979ا.

- **المصادر والمراجع بالعربية**

1 -Mohamed Zad, Résistons et Armée de Libération au Maroc1947-1956, Imprimerie des Editions.Kawtar, rabat,2009,p 90

2- ADFC. (Archives diplomatique français , la Courneuve.fond Maroc 1956-1968),boite N°48

3- Mohamed Harbi, les archives de la révolution Algérienne. Ed jeune Afrique 1981,

4- Nadir Bouzar, L'Odyssée du « Dina ». ENAL Alger, 1993, p60

5- Salama lazreq.**la France et le retour de Mohamed5**, Ed l'harmattan.Paris, 2003, 6- Nasser-Eddine Bekkai Lahbib.op.cit ,p242